بين الهزيمة والثورة .

أمام هذه المجموعة الشعرية المفتوحة الافق على المستقبل ، نود ان نطرح سؤالا محددا :

كيف نفهم محاولة توفيق زياد الشعرية من خلال بحثنا عن مقومات الشعر الواقعي ؟

لا شك ان زياد يتابع في هذه المجموعة بحثه عن الارض الواقعية ، التي يستمد منها شعره . انه يحاول جاهدا الالتصاق بالجماهير . من هنا يحاول الاستفادة قدر الامكان من التراث الشعبي . هذه الاستفادة في المقابل تعاني خفوتا في المستوى التشكيلي للقصيدة . فهل صحيح ان الشعر الملتصق بحياة الجماهير ، يجب ان يبقى لصيقا بالشكل الشعري الحديث « التفعيلة الواحدة » ام انه ، واستنادا الى التراث والى الفهم المتطور لهذا التراث ، يستطيع ان يخلق اشكاله الجديدة، وينطلق الى رحاب اوسع من ان يحصرها شكل واحد . القصيدة ليست ايقاعها الموسيقي فقط لكن لهذا الايقاع دوره الخاص والفاعل . انه يتقولب في داخل الكلمة ليحيلها من مجرد تشكيل لفظي الى بركان يتفجر بالصور والانفعالات . وهنا فان لغة زياد لا تزال تبحث عن براكينها الداخلية . الاحتكاك بين الكلمة الشعرية والواقع يولد الابداع . والشاعر في وصلته الابداعية يتجاوز ماضيه محاولا ولوج مداخل النهر الجماهيري حيث يتفجر الابداع . فالفن المبدع هو لصيق الحياة ولصيق الصراعات الاجتماعية . الاصوات المتعددة داخل قصائد هذه المجموعة ، تؤكد ظاهرة ما تزال بحاجة الى درس . فالشاعر يجمع العديد من الاصوات والمواقف ليولد الحركة الايقاعية والانفعالية في قصيدته . وهو يقترب من سميح القاسم . ويبتعد عن درويش الذي يحاول في ديوانه الاخير **احبك او لا احبك** ان يخلق مساحات واسعة في قصيدته عبر عمقها الداخلي وليس عبر اصواتها المتعددة . هل يشير هذا الى ان الشاعر داخل الارض المحتلة بحاجة الى الخطابة المباشرة ، لان شعره هو شعر معركة مباشرة . بينما الشاعر المنفي خارج ارضه يستطيع ان يتحرر من هذه المتطلبات الملحة ؟ ان مجموعة توفيق زياد ، هي حنجرة متوترة ، تحاول ان تقترب الشاعر اكثر فاكثر من الجماهير . وتحاول ان ترسم لوحة متكاملة تأتلف في داخلها الشهادة والنصر والموت والحياة حتى تخرج الثورة من خضم هذه الصراعات الى انتصارها النهائي .

الياس خوري

صدر عن مركز الابحاث في م. ت. ف. كتاب

الصهيونية واسرائيل وآسيا

تاليف : ج. هـ. جانسن

ترجمة : راشد حميد

٢٤٩ صفحة
٨ ليرات لبنانية
تضاف اليها أجور البريد : ١٠٠ ق.ل. في العالم العربي ،
٢٥٠ ق.ل. في أوروبا ، ٥٠٠ ق.ل. في سائر الدول